أهمية لغات الشرق القديم

أو (اللغات السامية)[1]

في دراسة النحو العربي

دراسة تطبيقية على (المفرد والمثنى والجمع)

الدكتور: إلياس بيطار
جامعة دمشق

لقد دلت الدراسات اللغوية المقارنة أن عدم استقرار (مفرد) الجنس (المذكر والمؤنث) في قواعد النحو العربي قد انعكس سلباً على ظاهرتي (المثنى) و(الجمع) فظهرتا بصورتين قلقتين وغير مستقرتين في اللغة العربية[2].

(المفرد)

تفرق اللغات السامية- بشكل عام- بين المفرد المذكر والمفرد والمؤنث فتجعل المذكر دون لاحقة محددة (zoro morpheme) في حين إنها تجعل للمؤنث لاحقة خاصة (Special morpheme) تعود في الغالب إلى نظام للتصنيف معقد جداً[3].

---

(١) المقصود بلغات الشرق القديم: اللغة العربية وشقيقاتها كالأكدية والأوغاريتية والعبرية والآرامية.. الخ. وهي ما زالت تسمى حتى اليوم في كتب اللغة (اللغات السامية) وقد استعملت هذه العبارة في المقالة كمصطلح ليس إلا، ريثما يتم الاتفاق على مصطلح بديل عن (اللغات السامية) في جميع أنحاء الوطن العربي.

(٢) انظر كتاب: التطور النحوي للغة العربية، محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية سنة ١٩٢٩ برجشتراسر، أخرجه وصححه وعلق عليه د. رمضان عبد التواب، الخانجي بالقاهرة، والرفاعي بالرياض، ١٩٨٢ ص١١٦ وما بعدها.

(٣) ذهب بعض اللغويين العرب كذلك، إلى أنّ ظاهرة التذكير والتأنيث لا تجري في اللغة العربية على قياس مطرد، والمعول عليه في ذلك هو السماع. انظر مقدمة الدكتور رمضان عبد التواب لكتاب البلغة لابن الأنباري ٤٩- ٥٠.

وهذه اللاحقة هي (التاء) المسبوقة بالفتحة (-a) t-)[4] تفصل بين المذكر والمؤنث في (اللغات السامية) على النحو التالي:

	مؤنث		مذكر	
– الأكدية	شَرَّتُ	Šarrat- u (ملكة)	شَرُّ	Šarr- u[5] (ملك)
– الأوغاريتية	إلاَّتُ	ìllàtu (إلهة)[6]	إل	il (إله)
– العبرية	تحيت	Taḥtit (سيئة)	تحتي	Taḥti[7] (سيء)
– السريانية	بيشتا	bištà (سيئة)	بيشا	bišč [8] (سيءّ)
– إثيوبية	بئسيت	bĕĕsit (امرأة)	بئسي	bĕĕsi [9] (رجل)
عربية		Malikat (ملكة)		malik (ملك)

لكننا نرى أن شكل المؤنث في اللغات السامية قد ينأى في القانون المعمول به ليصبح قانوناً أوسع وأشمل بشكل يتحول معه كل من التذكير والتأنيث.إلى ظاهرة لا تحدها قواعد (اللغات السامية) الناظمة لها،

---

(4) هذه اللاحقة الدالة على التأنيث موجودة أيضاً في اللغة المصرية القديمة ('s= ابن: S't – ابنةّ).

(5) كلمة (شَرُّ الأكدية.بمعنى (الملك). تقابل من الناحية الاشتقاقية في اللغة العربية (الثري) من الثروة. أي العزة وكثرة المال والعديد من الناس. وفي الصحاح عن ابن السكّيت: يقال إنه لذو ثروة وثراء، يراد به (ذو عدد وكثرة مال) ، قال ابن مقبل

وثروة من رجال لو رأيتهم ... لَقُلْتَ إحدى حِراج الجَرّ من أُقُر

(6) ìllàtu: اللاتُ الأوغاريتية ، زوجة الإله الأكبر (إيل) وهي إحدى كبيرات الآلهة في الهيكل الأوغاريتي السامي وربما هي التي ورد ذكرها في القرآن الكريم مع (العزى).(أفرأيتم اللات والعُزّى) (النجم ١٩).

(7) كلمة (تحتي) العبرية.بمعنى (سيء ومنحط) تقابل من الناحية الاشتقاقية في اللغة العربية (تَحْتي) جمع تُحُوت، الأرذال والسفلة. وفي الحديث(لا تقوم الساعة حتى تظهر التُحوتُ، وتهلك الوعول) قال ابن الأثير| جعل التُوت (مفرد تَحْتي) الذي هو ظرف، اسماً، فأدخل عليه لام التعريف، وجمعه.

(8) كلمة (بيش) السريانية.بمعنى (سيء). تقابل في اللغة العربية من الناحية الاشتقاقية (بئيس) من البؤس والشقاء. قال الفرزدق:

وبيضاء من أهل المدينة لم تَذُقْ ... بئيساً . ولم تتْبع حَمُولَة مُجحِد

وعذابٌ بئيسٌ وبَئِيس، وبَيْأَسٌ ، شديد. وفي التنزيل العزيز (بعذابٍ بئيسٍ بما كانوا يفسُقون)(الأعراف| ١٦٥). وبِئْسَ مهموز فعل جامع بأنواع الذم.

(9) كلمة (بئسي) الأثيوبية.بمعنى (رجلٌ) تقابل في اللغة العربية من الناحية الاشتقاقية (بَئيسٌ).بمعنى (الرجل) الشجاع والشديد البأس من حذر (بؤُسَ). . قال الشاعر ربيعة بن مقروم الضبّي

وأجزي القُروض وفاءً بها ... بِبُؤْسَ بُئيسى ونُعْمَى نَعِيمَا

وربما كان سبب ذلك أن هذه الظاهرة تعود تاريخياً إلى المرحلة التي لم يكن فيها الجنس قد ترك دلالاته الواضحة على قواعد (اللغات السامية)، ولاشك أنها مرحلة سابقة فترة الاستقرار النحوي.

١- فمثلاً نرى أن التأنيث يحدد:

آ- بوساطة ألف ممدودة متبوعة بهمزة وزن (فعلاء) مؤنث (افعل).

	مؤنث		مذكر	
عربي	–	صفراء	–	اصفر
عبري[10]	طوبا	Ṭòbà (طيبةٌ)	طوب	ṭòb (طيب)
سرياني[11]	بيشا	bišà (سيئةٌ)	بيش	biš (سيءٌ)

ب- أو بوساطة الألف المقصورة وزن (فُعْلى) مؤنث (أفعَل) مثل صغرى مؤنث (أصغَر).

عربي	–	صغرى
عبري	عسري	ʿesrè (عشرٌ)[12]
سرياني	عسري	ʿosrè (عشرٌ)[13]

ج- أو بوساطة الياء المفتوح ما قبلها (ay) مثل سلمى.

عربي	–	ليلى
عبري	ساراي	šàray (سيدةٌ)[14]
سرياني	تُعيّاي	tuʿyay (غلطة)[15]

---

(١٠) تقتصر العبرية والسريانية على الألف الممدودة فقط (à) لعدم وجود الهمزة في كل منهما.

(١١) في العبرية والسريانية تمال ألف (فُعلى) فتصبح (è).

(١٢) بينما نرى اللاحقة (e) في الاثيوبية لا تدل على التأنيث فمثلاً: (army =sarwè) (beast = ʾarwe) (Time = gizè)

(١٣) كلمة (عسري) في العبرية والسريانية بمعنى (العدد ١٠). موجودة في اللغة العربية بنفس اللفظ والمعنى (عَشْرٌ) ولكن بعد إبدال السين شيناً حسب القاعدة.

(١٤) إن كلمة (ساراي) العبرية بمعنى تقابل في اللغة العربية من الناحية الاشتقاقية (السِّرُّ) فَرْجُ المرأةِ. ويقال: التقى السِّران أي الفَرْجان. جاء في حاشية (تاج العروس)، وشاهده قولها

لا يَمْدُدْ إلى سِرّي أبداً ... وإلى ما شاء منى فليمدْ

(١٥) جذر كلمة (تُعياي) السريانية و التي بمعنى (تَرَدُّدٌ وتَلَجْلُجٌ إلخ) يقابل في اللغة العربية من الناحية الاشتقاقية جذر (تَعْتَعَ): يقال تَعْتَعَ في الكلام، إذا تردد من حصر أو عي.

ومنه الحديث (الذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه له أجران) أي يتردد في قراءته ويتبلد فيها لسانه. والتَّعْتَعُ. الفَأفاءُ. يقال: وَقَعوا في تَعاتِع، أي في أراجيف وتخليط نقله الجوهري.

٢- وتعرض اللغات السامية أسماء مذكرة لكن لها لاحقة مؤنثة مثل:

عربي	–	halifat	خليفة
عبري	قوهِلِة	qòhelet	اسم علم مذكر

٣- وهي بالمقابل تعرض أسماء مؤنثة لكن دون لاحقه مؤنثة:

عربي	–	nafs	نفس	–	ard	أرض
عبري	نِفِش	nepeš	نفس	إرِصْ	ʾereṣ	أرض
سرياني	نفشا	napsa	نفس	أرْعا	arʿa	أرض

في حين أننا نجد أن اللغة الأكدية في هذه الحالة ترتبط بلاحقة مؤنثة كما في الكلمتين (napištu) =(نَفيشتو)(erṣetu)= (إريصتو) [١٦].

٤- كذلك نرى أن (اللغات السامية) تعرض سلسلة من الأوزان الاسمية تظهر على نحو جلي في الأكدية[١٧] وهذه الأوزان يظهر بعضها (بصيغة المؤنث) وبعضها الآخر (بصيغة المذكر)، لكن كلا الوزنين يستعمل للمذكر والمؤنث في آن واحد فمثلاً لدينا في الأكادية:

مذكر لفظاً		معنى مشترك	مؤنث لفظاً		معنى مشترك
rapašu	رَفَشُ	عريض وعريضة	rapaštu	رَفَشتُ	عريض وواسعة
maškanu	مَشْكَنُ	مسكن	maškantu	مَشْكَنتُ	مسكن
tamḫàru	تَمْخَرُ	مواجهة مقابلة	tamḫàrtu	تَمْخارو	مواجهة مقابلة
taqurbu	تَقُرُب	اقْتران	taqrubtu	تَقْرُبْتو	اقتران [١٨]

---

[١٦] واضح أن كلمة نفس العربية موجودة بنفس اللفظ والمعنى في السريانية والعبرية والأكدية والعربية ولكن بعد إبدال السين شيناً (أكادي. عبري. سرياني. نفش> عربي نفس) كذلك كلمة (أرض) العربية، ولكن بعد إبدال الضاد صاداً. لعدم وجود حرف الضاد إلا في اللغة العربية ولذلك سميت لغة الضاد، مع ملاحظة تطور الصاد إلى العين في السريانية. (أكادي . عبري. أرص > سرياني. أرعا> عربي . أرض).

[١٧] سلسلة الأوزان الأكدية:

وزن المذكر		وزن المؤنث	
qibir	قِبِر	qibirt	قِبِرت
maqbar	مَقْبَرْ	maqbarat	مَقْبَرَتْ
taqbir	تَقْبِر	taqbirt	تَقْبِرْتْ

[١٨] كلمة (رفش) الأكادية ، بمعنى واسع وعريض. موجودة في العربية بنفس اللفظ والمعنى. جاء في (التاج) [رَفِشَ في الشيء رُفوشاً : اتسع]. أما كلمة (مشكن) فهي تقابل (مسكن) العربية . وفعل (مَخرَ) الأكادي ، بمعنى (واجه وقابل) موجودٌ في

٥- كذلك نرى هذه الظاهرة في العبرية أيضاً[١٩]

مذكر لفظاً		معنى واحد	مؤنث لفظاً		معنى واحد
naqam	نَقَامُ	انتقام	neqàmà	نِقاما	انتقام
na'ôn	ناعون	منزل ودار	ne'ònà	نِعونا	منزل ودار[٢٠]

ونلاحظ في العربية ظاهرة شبيهة بذلك مثل أب رؤوف ورحوم. وأم رؤوف ورحوم. وامرأة حامل ورجل علامة الخ...[٢١]

٦- إنّ أسماء أعضاء الجسم المزدوجة في (اللغات السامية) هي بشكل عام مؤنثة على الرغم من أنه لا يوجد في نهايتها علامة للتأنيث.

أكدية		عبرية		سريانية		أوغاريتية		حبشية		عربي
uznu	أُزْنُ	'ozen	أزن	'edna	إدنا	'udn	أذنُ	'ezen	إزن	أذن

٧- الأعداد من (٣- ١٠) في (اللغات السامية)[٢٢] تستعمل (مؤنثة) دون أن تلحق بها علامة التأنيث: (خمس نساء) وتستعمل (مذكرة) على الرغم من وجود علامة التأنيث فيها: (خمسة رجال)[٢٣].

العربية بنفس اللفظ والمعنى. جاء في (التاج) تَمعرت السفينة تَمْعَرُ وتَمعَرُ مَعْراً ومُعوراً. أي استقبلت الريح في جريها. وامتعر الفرس الريحَ. قابلها: كاستمعرها وتَمعرها: قال الراجز يصف الذئب

يستمعرُ الريحَ إذا لم يسمع ... بمثل مقراع الصفا الموقّع

[١٩] أن التذبذب في تحديد المذكر والمؤنث في اللغات السامية قد انعكس على صياغة الجمع في مرحلة لاحقة لأن جمع التكسير غير الواضح الصياغة والجنس- كما سنرى- هو محصلة لكلمات غير واضحة الجنس في (اللغات السامية) وان كثرة أوزان جمع التكسير قد يكون أحد أسبابها كثرة أوزان المؤنث في (اللغات السامية).

[٢٠] الجذر العبري (نقم) موجود في اللغة العربية بنفس اللفظ والمعنى. أما (ناعون) العبرية بمعنى، بيت أو دار أو ملجأ.. إلخ فهي من جذر (عَنَن). وهو يقابل في اللغة العربية جذراً بنفس اللفظ والمعنى أيضاً (عَنَن) ومنه العُنّة بالضم أي (الحظيرة من الخشب) تكون على باب الرحل، تحبس فيها الإبل والغنم. ومن كلام العرب: (لا يجتمع اثنان في عُنّة) جمع عُنَن. قال الأعشى:

تر اللحم من ذابل قد ذَوَى ... ورَطْب يُرَفَّعُ فوق العُنَنْ

[٢١] انظر مقدمة الدكتور رمضان عبد التواب لكتاب (البلغة) لابن الانباري ص ١١٤- ١١٥ وجاء في القرآن الكريم: الأعراف ٧/٥٦ "إنّ رحمة الله قريب من المحسنين" والعرب تقول أيضاً: امرأة قتيل وصديق.

قال جميل بثينة:

فنعني كما كنّا نكون وأنتم ... صديق وإذ ما تبذلين زهيد

[٢٢] يستعمل معدودها مؤنثاً عندما تكون مذكرة ويستعمل معدودها مذكراً عندما تكون مؤنثة.

[٢٣] انظر المخصص لابن سيدة ٥/٩٨ (باب العدد) حيث يقول:

- قد تستعمل علامة التأنيث في اللغات السامية لا لتحديد الجنس فحسب ولكن لتحديد المعنى أيضاً.

		أسماء مؤنثة	أسماء غير مؤنثة
١- المفرد	السريانية	zebattà - زِبّتا (وقت)	zabnà - زَبْنا (فترة)
	العبرية	ʾoniyyà - أونيّا (سفينة)	ʾòni - أوني (أسطول)
	العربية	waraqatu (ورقة)	Waraq (ورق)
٢- التصغيير	السريانية	Yammetà= يمّيتا (بحرة)	Yammà - يَما (بحر)
	العبرية	melùnà - ملونا (كوخ)	màlòn مالون (خان)
	العربية	(baḥrat) (بحرة)	baḥr (بحر)
		أسماء مؤنثة	أسماء غير مؤنثة
٣- النوع	العربية	صوفية	صوفي
	العبرية	ʾorḥà - إريحا (قافلة)	ʾorèaḥ - أوريّح (مسافر)
	السريانية	ṣufiyyat - صوفية (صوفية)	Ṣufiy - صوفي (صوفي) ٢٤

وهكذا نرى في جميع (اللغات السامية) كلمات مشتركة لها مؤنث في معناها وليس من لفظها مثل رجل وأنثى وحمار وأتان[٢٥] الخ......إن تنوع عمل اللاحقة التي تدل على المؤنث تطرح تساؤلات عما إذا كانت قد وجدت أصلاً للمؤنث أم أنّ دلالاتها على التأنيث هي إحدى المهام التي أسندت إليها فيما بعد ضمن نظام تصنيف متعدد ومعقد لهذه اللاحقة لكن مما لاشك فيه أنّ عدم استقرار المذكر والمؤنث انعكس سلباً على ظاهرة المثنى في (اللغات السامية) عامة والعربية خاصة فكان(المثنى) ظاهرة غير ثابتة، أو محدودة، تترجح بين التردد والاحتمال.

(... وما بعد الاثنين من أسماء العدد من ثلاثة إلى عشرة تلحقه هاء التأنيث إذا كانت للمذكر لأن أصل العدد وأوله بالهاء والمذكر أول فحملوه على ما يحافظون عليه في كلامهم من المشاكلة وتنزع منها الهاء إذا كان للمؤنث فيجري الاسم مجرى عَنَاق وعُقاب ونحوهما من المؤنث الذي لا علامة فيه للتأنيث....).

[٢٤] إن كلمة (زبن) السريانية بمعنى الفترة أو الوقت تقابل في اللغة العربية من الناحية الاشتقاقية كلمة(زمن) بعد الإبدال اللفظي. أي (قلب الميم باء . زمن > زبن) لتقاربهما في المخرج اللفظي. أما الكلمة العبرية (أُونيّا) بمعنى (سفينة) فيقابل في اللغة العربية من الناحية الاشتقاقية (إناء ، وانية) مع الأخذ بعين الاعتبار (التطور الدلالي) للكلمة بين اللغتين العبرية والعربية، عبر الزمن ، والبيئة الجغرافية . أما كلمة (أُوريَّحْ العبرية ، بمعنى مسافر، فهي من جذر (راح) بمعنى رحل وسافر الموجود في اللغة العربية بنفس اللفظ والمعنى.

وأنتَ الذي خبَّرْتَ أنكَ راحلٌ   غداةَ غدٍ أو رائحٌ بهجيرِ

[٢٥] المرجع المذكور في الحاشية رقم (٣) ص١١٤.

(المثنى)

لعل في مقدورنا القول: إن (التثنية) ظاهرة (عربية – سامية) قبل كل شيء، صحيح أنها موجودة في اللغتين اليونانية والسنسكريتية[٢٦] ولها آثار في اللغات الجرمانية[٢٧] لكنها تتجلى في أوضح أشكالها في (اللغات السامية) عامة، في الأكدية والأغارتية والعربية بشكل خاص.

١- ترد كلمة (اثنين) تسمية ليوم من أيام الأسبوع وكذلك في أسماء الأعداد أما (الاثنين) بكونها علماً على يوم من أيام الأسبوع، فهي من الأسماء العربية الإسلامية لأن العرب في جاهليتهم لم يطلقوا تسمية لكل يوم من أيام الأسبوع كما فعل الفرس وإنما أطلقوا على كل ثلاث ليال من كل شهر من شهورهم اسماً واحداً مستوحى من حال القمر وضوئه فيها[٢٨] وكانوا يسمون يوم الاثنين (أهون وأوْهد وأهود)[٢٩].

٢- أما (الاثنين) بكونها من أسماء العدد فربما تكون نقطة البدء لكن لاشك أن قسماً من (اللغات السامية) بما فيه العربية قد ضاع[٣٠] لذلك لا يجد الباحث مادة وافرة يتخذ منها أدواته وأسبابه في البحث ليتوصل إلى رسم صورة واضحة وجلية لعديد من الظواهر التي ما زالت غامضة في اللغة العربية حتى الآن. على أية حال تبقى كلمة (الاثنين) كونها من أسماء العدد مادة ذات صور كثيرة في معجمات العربية. لكن المعنى الأصيل للمادة هو وجود شيئين أو طرفين متلازمين ومن هذه الفكرة جاء الفعل(ثَنّى) في كل (اللغات السامية) بمعنى (طوى ولوى) فصار الشيء كأنه ذو شقين

آ- لكن المعنى الأصيل للمادة هو وجود شيئين أو طرفين متلازمين ومن هذه الفكرة جاء الفعل (ثنّى) في كل اللغات السامية بمعنى (طوى ولوى) فصار الشيء كأنه ذو شقين.

فمثلاً في:

الأكادية		العبرية		السريانية		الأوغاريتية		العربية	
šanû	شَنُو	šana	شَنَا	tno	تنوُ	tana	ثنا	ثنّى	–

لكن دراسة (اللغات السامية) تدل أنه يوجد لهذه الكلمة مفرد من لفظها ومعناها، ففي الأكدية ترد صيغة (واحد) (sten) للمذكر و (stet- stiat) للمؤنث.

وقياساً على ذلك يمكن الافتراض أن لكلمتي (ثنى) و(ثنتان) العربيتين اسماً مفرداً لم يألفه الاستعمال هو (ثن)[٣١].

---

(26) Gesenus, Hebrew Grammar (oxford) P. 244.

(27) Grim`s Grammar 2nd. ed..p. 814.

(٢٨) البيروني، الآثار الباقية طبعة ساخو ليبسك ص٦٣- ٦٤.

(٢٩) ابن سيده، المخصص مج٢، السفر التاسع، ص٤٢، الأيام والليالي والشهور للفراء ص٦.

(٣٠) قال أبو عمرو بن العلاء (ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ولو جاءكم وافراً لانتهى إليكم علم وشعر كثير) ابن الأنباري نزهة الألباء ص٣٣.

(٣١) يقول ابن سيده في المخصص مج٢، السفر التاسع، ص٤٢:
"والثاني الاثنان كأنّه تثنية الاثن من التثنية وألفه وصل كابن على ما هو عليه قبل التسمية والجمع أثناء كأنهم جمعوا اثناً كأبناء وحكى سيبويه أن من العرب من يقول اليوم الثّنى مُقرّ على لفظ الإفراد" أظن أن صواب الكلام في نص ابن سيدة هو "على ما هو عليه قبل التثنية) بدليل السياق.

٣- وقد شجع على هذا الافتراض تثنية كلمة (كل) في اللغات السامية بواسطة الألف فنراها تصبح في:

العربية	كلا		كلت[٣٢]	
في الأوغارتية	klʼà	كلئا	klʼatà	كلئتا
في العبرية	kilayyim		كِلَيِّم	
في الحبشية	kilàtw (للمذكر)	كِلاتو	Kilàty (للمؤنث)	كِلاتي

٤- المثنى في اللغات السامية وضع في الأصل للدلالة على الأزواج في الطبيعة كالأعضاء المزدوجة في جسم الإنسان وأسماء الأدواتِ والمِلابس المزدوجة[٣٣]... الخ غير أنه أصبح فيما بعد يعبّر عن التثنية مطلقاً، لكن المثنى بكونه موضوعاً نحوياً لم يبرز، بشكل واضح، وفي جميع حالات إعرابه (الرفع والنصب والجر) إلا في (اللغات السامية) العتيقة المكتوبة بالخط المسماري كالأكدية والأوغاريتية إضافة إلى اللغة العربية المكتوبة بالخط الأبجدي، وإن دراسة هذه الظاهرة في تلك اللغات تبين أن علامة الرفع فيها كانت عبر التاريخ الألف والنون (àn) وأن علامة النصب كانت الألف الممالة والنون (èn) وأن علامة الجر كانت الياء والنون (in).

ويمكن تصور علامات المثنى في الأكادية والأوغاريتية والعربية على الشكل التالي:

		رفع	نصب	جر
علامات إعراب المثنى	أكادية	ألف ونون àn	ألف ممالة ونون èn	الياء والنون in
	أوغاريتية	ألف وميم àm	ألف ممالة وميم èm	الياء والميم ìm
قياساً	عربية	ألف ونون àn	ألف ممالة ونون èn	الياء والميم ìm

فمثلاً:

			علامة الرفع (الألف)		علامة النصب (الألف الممالة)		علامة الجر (الياء)	
Šarru (ملك)	شَرّو	أكادية	Šarràn	شرّانو	Šarren	شرّين	Šarrin	شرّين
Ṭàbu طيب	طابُ	أوغاريتية	ṭàbàmi	طابام	ṭàbèmi	طابيم	ṭàbimi	طابيم
hadà هذا	هذا	عربية	hadàni هذان		hadèni هذ(ê) ن		hadàyn هذين	

لكن التمييز بين حالتي النصب (èn) والجر (in) قد ضاع فيما بعد في الأكدية والأوغاريتية وربما في

(٣١) قال أهل الكوفة: أن الألف في (كلا) و(كلتا) للتثنية والتاء للتأنيث (ابن الأنباري. الإنصاف المسألة ٦٢).

(٣٢) أنظر المخصص لابن سيدة، مج٤، السفر ١٣ (كتاب المثنيات، باب ما جاء مثنى من أسماء الأجناس وصفاتها).

العربية (قياساً) وسيطرت الياء والنون (in) على الألف الممالة أي (én) > (in) وابتلعتها لأنها الحركة الأقوى وبذلك صارت [(الياء والنون. (in)]علامة النصب والجر في الأكدية والأوغاريتية والعربية بينما بقيت (الألف والنون= àn) علامة الرفع[٣٤] لكن الياء والنون عادت فسيطرت مع مرور الزمن أكثر وأكثر حتى نراها في بعض اللغات المتأخرة نسبياً كالآرامية والفينيقية والعبرية تبتلع الألف والنون أيضاً لتصبح هي المسيطرة على حالات الإعراب[٣٥] كافة.

٥- أما في العربية فلم يبق من حالات نصب المثنى بالألف الممالة (é) إلا رواسب كتابية قليلة.ونادرة[٣٦] جداً ولكن نظراً لطبيعة الكتابة العربية التي لا تملك رسماً لمثل هذه (الألف الممالة)[٣٧] كتبت ألفاً عادية مثل (إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم) (طه ٦٣) والأصل فيها (ان (هذ(é) ن) لساحران) قياساً على الأكدية والأوغاريتية التي لايوجد نظام كامل لجميع حالات إعراب المثنى إلا فيها.

٦- لكن البحث في هذه الظاهرة اللغوية يؤدي إلى القول: إن ظاهرة المثنى التي برزت في العربية منذ أقدم العصور وحتى الآن لم تكن ظاهرة ثابتة القواعد محدودة الصورة فثمّة تردد وترجيح في صيغة المثنى نفسه وهي صيغة الفعل الذي أُسنِد إليه فلم يتحمل هذا الفعل ضمير المسند إليه على هيئة التثنية ولتوضيح القول أكثر يمكن أن نشير إلى بعض الحالات التالية في اللغة العربية :

أ- في الضمائر المنفصلة اختفى ضمير المتكلم من المثنى واختفى أيضاً التمييز بين المذكر والمؤنث بالمقارنة مع المفرد والجمع.

متكلم للجنسين	أنا	؟	نحن
مخاطب	مذكر أنتَ مؤنث أنتِ	أنتما للمذكر والمؤنث	مذكر أنتم مؤنث أنتنّ
غائب	مذكر هو مؤنث هي	هما للمذكر والمؤنث	مذكر هم مؤنث هنّ

---

(34) Sabatino Mosccati: An Introduction to the comparative Grammar of the Semitic languages P. 93 Wiesbaden 1980.

(٣٥) تقلصت ظاهرة المثنى في اللغات السامية كثيراً حتى نراها في الآرامية والفينيقية والعبرية تستعمل على نطاق ضيق جداً وفي شروط خاصة وقد سيطرت الياء المفتوح ما قبلها لتشمل كل حالات الاعراب فصارت علامة الرفع والنصب والجر بينما نرى المثنى قد اختفى في كل من السريانية والحبشية ولم يعد يظهر في السريانية إلا في لفظتين (trèn= اثنان و tartèn = واثنتان) وكذلك (matcn). وفي الحبشية أيضاً لفظتان (Kl'étu= كلاتو). (Klété = كلاتي) و(cd é = يدان).

(٣٦) من الملاحظ أن ألف المثنى الممالة لم تختف قبل أن تترك أثرها الواضح والباقي حتى الآن وهو (الفتحة) قبل ياء المثنى في معظم اللغات التي اختفت منها مثل العبرية والآرامية والعربية متحدية بذلك الياء القوية التي تجر الحرف الذي قبلها عادة، مما استدعى وجود ما يسمى (نون الوقاية) في اللغة لتلافي جر الفعل الذي تتصل في آخره الياء.

(٣٧) تملك العربية ثلاث حركات طويلة هي (الألف والواو والياء) وثلاث حركات قصيرة هي (الفتحة والضمة والكسرة) ولا تملك حركة كتابية (للإمالة= é) بالرغم من وجودها في تقاليد القراءات القرآنية.

وقد نتج عن هذا غموض واضح في الإسناد إلى الأفعال فعبارة (نحن نلعب) مثلاً تستعمل للمثنى والجمع. وعبارة (أنتما تلعبان) تستعمل للمذكر والمؤنث في حين أن الضمير (هما) يستعمل للمذكر والمؤنث معاً. لكن في حالة الإسناد يفرق بينهما فتقول (هما يلعبان) (هما تلعبان)....

ب- فعل الأمر في حالة المثنى: لا يفرق بين المذكر والمؤنث فنقول:

	مفرد	مثنى	جمع
مذكر	العب	العبا	العبوا
مؤنث	العبي	للمذكر والمؤنث	العبن

ج- وكذلك هو الأمر في حالة ضمائر المثنى (المتصلة) فنرى أن ضمير المثنى (المتكلم) قد اختفى.كذلك اختفى التمييز بين المذكر والمؤنث في المخاطب والغائب بالمقارنة مع المفرد والجمع.

الضمير	مفرد	مثنى	جمع
متكلم (للجنسين)	اسم: كتابي فعل: ضربني	؟ [٣٨]	اسم: كتابنا فعل: ضربنا
مخاطب	(مذكر) كتابكَ/ ضربكَ (مؤنث) كتابكِ/ ضربكِ	كتابكما/ ضربكما للمذكر والمؤنث	مذكر/ كتابكم/ ضربكم مؤنث/ كتابكنّ/ ضربكنّ
غائب	(مذكر) ضربه/ كتابه (مؤنث) ضربها/ كتابها	كتابهما/ ضربهما للمذكر والمؤنث	(مذكر) كتبهم/ ضربهم (مؤنث) كتبهُنّ/ ضربهنّ

د- وقد نتج عن هذا غموض واضح في الاسناد إلى الأسماء والأفعال فعبارة (كتابنا) أو (ضربنا) مثلاً تستعمل للمثنى والجمع وعبارة (كتابكما) أو (ضربكما) تستعمل لخطاب المذكر والمؤنث. وتستعمل عبارة (كتابهما) أو (ضربهما) للغائب المذكر والمؤنث...الخ.

٧- لذلك لو فحصنا أقدم النصوص العربية التي يُطْمَأنُ إلى صحتها لرأينا أن المثنى لم يكن ثابت القواعد.

آ- فمثلاً في قوله تعالى: ﴿أنّ السمواتِ والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما﴾[٣٩] نرى أن أحد المتعاطفين، وهو مسند إليه، في حالة الجمع بينما الفعل وهو طرف في الإسناد قد تحمل ضمير التثنية.

ب- أما في قوله تعالى ﴿كِلْتَا الجَنّتَين آتت أُكُلَها﴾[٤٠] فلم تتم المطابقة وقد خرّجها النحويون بقولهم إن لفظ (كلا) و(كلتا) مفرد. وقد حُملَ على اللفظ في هذه الآية.

[٣٨] تملك الأوغاريتية نظاماً كاملاً للضمائر المتصلة في المثنى ففي حين نرى العربية تفقد (مثنى) المتكلم نرى الأوغاريتية بالمقابل تملك مثنى لكل من المتكلم (ny) والمخاطب (kuma) والغائب (huma) لكننا لا ندري كيف يلفظ الضمير المتصل لمثنى المتكلم لأنه فُقِد من جميع اللغات السامية ولم يظهر إلا في الأوغاريتية.

[٣٩] الأنبياء ٣٠، وانظر أبو عبيدة مجاز القرآن ص٩.

[٤٠] الكهف ٣٣، انظر السيوطي همع الهوامع ج١ ص٤١.

ج- أما في قوله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِم﴾[41] فقد أُسنِد الفعل إلى ضمير الجمع المذكر دون أن يُسنَد إلى ضمير الاثنين وبذلك لم تحصل المطابقة، وهذا وجه من وجوه الكلام في الأسلوب القرآني.

د- وفي قوله تعالى ﴿والسَّارِقُ والسَّارِقَةُ فاقْطَعُوا أيْدِيَهُمَا﴾[42] حصلت المطابقة بين المسند والضمير في كلمة (أيدي) لكن كلمة (أيدي) نفسها جمع وليستَ مثنى.

هـ- أما في قوله تعالى: ﴿وإنْ طائِفَتَانِ مِنَ المؤمنينَ اقْتَتَلُوا فأصْلِحُوا بينهما﴾[43] فلم تحصل المطابقة لأنه أسند الفعل إلى ضمير الجمع المذكر. والضمير في الظرف هو ضمير المثنى.

و- أما قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لها وللأرض ائْتِيا طَوْعاً أوْ كَرْهاً قالَتَا أتَيْنَا طائِعين﴾[44] أسند فعل (قال) إلى ضمير المثنى إشارة لقوله (لها) و(للأرض) لكن هذا المثنى وصف بوصف الجمع المذكر العاقل في قوله (طائعين).

مما تقدم نخلص إلى القول: إن المثنى في جميع (اللغات السامية) ظاهرة غير مستقرة بشكل عام من ناحية القواعد وقد انعكس هذا على التطبيق لذلك كان تقلقل المثنى محصلة طبيعية لتقلقل قواعده. على أية حال يبدو أن العربية كانت حتى زمن نزول القرآن تُدخل (المثنى) في حيز الجمع وقد عومل كذلك في أمثلة كثيرة من القرآن الكريم كما ظهر من العرض السابق.

٨- أما ألف الإمالة (é) فقد كانت علامة للنصب في المثنى في مرحلة ما من مراحل تطور اللغات المسمارية كالأكدية والأوغارتية ثم العربية قبل أن تبتلعها الياء نهائياً لتصبح هي علامة النصب والجر كما يلي:

أكادي أوغارتي	رفع	نصب	جر
عربي	àn	én	ìn

أكادي أوغارتي	رفع	نصب وجر
عربي	àn	ìn

هذه الألف الممالة (é) صارت تكتب ألفاً طويلة (à) في العربيية فيما بعد، ربما لعدم وجود رسم خاص للألف الممالة فيها. وقد أدى إلى هذا الطمس عدم رجوع النحاة الأوائل إلى (اللغات السامية) لتتبع التطور اللغوي للغة العربية مما أوجد كثيراً من الغموض في تفسير الرواسب التي تعود إلى تلك الفترة الانتقالية، أيْ مرحلة تحول علامة النصب في المثنى (é) التي تكتب ألفاً، إلى ياء. خاصة عندما شرع هؤلاء النحاة

[41] الحج، ١٩.
[42] المائدة، ٣٨، وانظر أبو عبيدة، مجاز القرآن ص٩.
[43] الحجرات ٩.
[44] فصلت ١١.

بقياس اللغة على نفسها ويفسرونها بنفسها بدل أن يستعينوا بعلم النحو المقارن و(باللغات السامية) شقيقات العربية.

وإذا كنا نغفر للنحاة الأوائل هذا نتيجة ظروفهم الخاصة وطبيعة المرحلة التي عايشوها فكيف لنا أن نغفره للغويين المحدثين خصوصاً بعد أن كشفت الحفريات الحديثة منذ مطلع هذا القرن لغات لم تكن معروفة قبل مثل (الأكدية- والآرامية- والايبلائية- والأوغارتية- والفينيقية..الخ).وهي كلها شقيقات للعربية وخير مساعد لها، وبعد أن وفرت المطابع الحديثة معاجم (للغات السامية) ومصنفات لقواعدها مفهرسة ومبوبة وجاهزة وهي تنتظر من يبحث عنها.فإذا رجعنا إلى الآية الكريمة (إنْ هذان لساحران) مثلاً نجد في كتب اللغة أن القراء كانوا وما زالوا يختلفون. فهذا يرفع ما ينصبه ذاك، وذاك يخفض ما يرفعه هذا[٤٥] وقد حار الأوائل في تعليل هذه المشكلة، فزعم بعضهم أن في القرآن لحناً فقد روى أبو معاوية محمد بن خارم التميمي السعدي المتوفى ١٩٣ للهجرة عن هشام بن عروة بن الزبير بن العوام عن أبيه عن عائشة أنها قالت (ثلاثة أحرف في كتاب الله هن خطأ من الكاتب: قوله (إن هذان لساحران)[٤٦] وهذه قراءة ابن كثير وحفص، أما أبو عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر فقد قرأ (إنّ هَذَينَ لساحران) على الجهة الظاهرة المكشوفة وقد قرأ ابن مسعود (أنْ هذان لساحران) بفتح همزة إن وهي بمعنى (نعم)[٤٧]. وقرأ أبيٌّ (إنْ هذان لساحران) بإسكان نون (إنْ) وقد تكلم النحويون في هذه واعتلوا لكل حرف منها[٤٨] فقال بعضهم ببناء (هذان) وقال غيرهم بإعرابها[٤٩]....الخ.

والقضية برمتها كما قلنا قضية تاريخية كانت فيها الألف الممالة في العربية (ǝ) علامة النصب في المثنى كما في الأكدية والأوغارتية لكنها كتبت فيما بعد في العربية ألفاً طويلة لعدم وجود رسم للإلف الممالة في لغة الضاد.

٩- وقد بقيت في العربية رواسب من ذلك التاريخ السحيق لتلك الفترة الانتقالية التي تعود إلى وقت كانت فيه الألف الممالة (ǝ) هي علامة النصب قبل أنْ تطغى عليها الياء غير الآية الكريمة (إنّ هذان لساحران) والتي أصلها (إن (هذ(ǝ)ن) لساحران). ويمكن أن نذكر في هذا السياق بيتين من الرجز.

- **(أحبُّ منك الأنف والعينانا)[٥٠] وأصلها (والعينـ (ǝ) نا).**

- **(إن أباها وأبا أباها قد بلغا في المجد غايتاها) أي (غايتـ (ǝ) ها).**

- **أخذت الدرهمان واشتريت ثوبان)[٥١] أي (الدرهمـ(ǝ) ـن) و(ثوبـ (ǝ) ين)....إلى آخره.**

أما إذا كان التاريخ الذي بين أيدينا لم يتكلم عن تلك المرحلة الغابرة من عمر اللغة العربية فربما لقلة

---

[٤٥] الطبري، تفسير ج ١٧ ص١٢٠.

[٤٦] ابن قتيبه تأويل مشكل القرآن ص٥٠- ٥٢.

[٤٧] الزمخشري، الكشاف ج٣ ص٢٧.

[٤٨] ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن ص٣٦.

[٤٩] الرضى الاسترابازي، شرح الكافية ج٢ ص١٧٢. (قال الاسترابادي: "ولزوم الألف في المثنى في، لغة بني الحارث بن كعب).

[٥٠] الرضى الاسترابازي، شرح الكافية ج٢ ص١٧٢.

[٥١] ابن قتيبة تأويل مشكل القرآن ص٥٠ ابن فارس، الصاحبي ص٢٠ الذي في تأويل مشكل القرآن ص٥٠ هو (... وهي لغة بَلْحَرث بن كعب يقولون: مررت برجلان وقبضت منه درهمان، وجلست بين يداه وركبت علاه..).

المصادر التي تبين تاريخ اللغة العربية ومسيرة تطورها وتطور لهجاتها.

وقد عرفنا أن شيئاً كثيراً من هذه الأسانيد قد ضاع وعفى عليه الزمان أضف إلى ذلك سوء تحري الرواه للهجات العربية مقيدة بالبيئة أو الإقليم وأخيراً محاولة إرساء العربية على هيئة لغة الصدر الأول للإسلام ممثلة بالقرآن والحديث واهتمام المسلمين بهذه اللغة، غيرة عليهم وتعصباً لهم.

١٠- على أية حال، لقد تفشت في اللغة العربية عناصر كثيرة من مادة كثيرة من مادة اللهجات الإقليمية ولعل جانباً مهماً من هذه الخلافات الإقليمية يبدو في كتب القراءات وربما لو تمت إعادة دراسة اللهجات العربية في ضوء اللغات السامية لأتتنا بعلم وفير عن تاريخ اللغة العربية، نحن بأمس الحاجة إليه وقد يعيننا على حلّ بعض الإشكالات التي كانت مثار خلاف عبر التاريخ بين النحاة عامة ليس في مسألة (المثنى) وإنما في مسألة (الجموع) أيضاً.

(الجمع)

تعتبر الجموع في اللغة العربية من المسائل المعقدة ولعل الاكتفاء بما جاء في كتب النحو واللغة حول هذه الظاهرة غير واف أو محقق للغرض الذي يصبو إليه علم النحو المقارن، لأن تدوين علوم اللغة العربية وصيرورتها على هذه الصورة من النضج لم يكن إلا في عصور متأخرة بالقياس إلى تاريخ اللغة الطويل، فقد جاء أنّ الذي وضع النحو هو أبو الأسود الدولي[٥٢] (المتوفى ٦٩/٦٨٩) وهذا يشير إلى أنّ اللغة قطعت مراحل طويلة بحيث لم تسلّم للغوي سليقته، التي كانت تعصم لسانه من الزلل. أضف إلى ذلك أن اللحن والعجمة كانا قد تسربا إلى العربية حتى قبل هذا العصر.

فهذا (صهيب بن سنان النمري) وهو من صحابة رسول الله(ص) كان ينطق العربية متأثراً باليونانية لأن البيزنطيين كانوا قد اختطفوه وهو صبي فتأثر بذلك لسانه[٥٣].

وما قيل عن صهيب، قيل مثله عن سحيم عبد بني الحسحاس الشاعر أنه كان يرتضخ لكنةً حبشية[٥٤] ربما كانت حبشية أو نوبية.

أما اللهجات فقد قضى عليها القرآن الكريم حيث ينكشف الستار لأول مرة عن عالم فكري تحت شعار التوحيد لذلك لم نستطع تحديد زمنها وإن يكن عهدنا بها قديماً جداً لكن كتب اللغة تشير إلى أجزاء من هذه اللهجات لا تؤلف إلا علامات يسيرة لها، وهي لا تتعدى العناصر الصوتية ولا تتجاوز مسائل الإبدال، على أن هذه لا ترسم صورة واضحة المعالم للغة الاقليمية، ولم يعدها علماء العربية شيئاً جديداً فالسيوطي يحشرها في باب (الرديء المذموم من اللغات)[٥٥] كالكشكشة والكسكسة والتلتلة والعنعنة والفحفحة والعجعجة وغيرها، وهم لا يتفقون في نسبة كل من هذه إلى أصحابها الذين جرت ألسنتهم بها، فالعنعنة التي هي لغة قيس وتميم عند السيوطي، تعرض في لغة قضاعة عند الثعالبي[٥٦] وفي اللسان غير هذا ، وربما علقوا اللهجة

---

[٥٢] الجمحي: طبقات ١٢ ياقوت: ارشاد ٤|٢٨٠ ابن الأنباري، نزهة الألباء ٣- ١٣.

[٥٣] ابن حجر الاصابة ٢|١٩٥، وقد جاء في البيان والتبيين ١|٧٢ أن صهيباً كان يقول: إنك لهائن، يريد إنك لخائن. (أي هالك).

[٥٤] الجاحظ، البيان ١|٧١، وانظر الكامل ٢|٧٦٨ (ط. الدالي).

[٥٥] السيوطي المزهر ١|٢٢١ وما بعدها.

[٥٦] الثعالبي فقه اللغة (ط. بيروت) ص١٠٧ (في حكاية العوارض التي تعرض لألسنة العرب).

على واحدة لا تتعداها إلى غيرها، ومن ذلك (الاستنطاء) في لغة سعد بن بكر وهذيل والأزد، وقيس، والأنصار فهم يجعلون العين الساكنة نوناً إذا جاورت الطاء مثل (أنطي) في (أعطي) لكن (أنطي) بالنون كلمة عربية أصيلة وليست لهجة بدليل وجودها في (اللغات السامية) الأخرى (بالنون) أيضاً مثلاً.

أكدية		أوغارتية		عبرية		فينيقية		سريانية		عربية
nàdanu	نَدانُ	ntn	نتن	nàtan	ناتَن	ntn	نتن	natan	نَتَنَ	نطي

ولعل هذا، مايبين أن موضوع اختلاف اللهجات في الأقاليم والقبائل العربية غير متيسر للباحث.

١- غير أننا نستطيع أن نرصد عناصر لغوية قديمة جداً احتفظت بها اللغة العربية قد تدل على اختلاف اللهجات المحلية، ومن هذه العناصر (مادة الجمع) ولاسيما ما اصطلح علماء اللغة على تسميته (جموع التكسير) أي أنْ تجمع كلمةٌ واحدة على عدة صيغ من صيغ الجمع[٥٧].

والمتتبع للأصول العربية قد يجد شيئاً غريباً في هذا الباب فالحِب (بكسر الحاء) وتعني المحبوب تجمع على (أحباب) و(حِبّان) (بكسر الحاء وتشديد الباء) و(حيوب) و(حيبه) (بكسر الحاء) و(حُب) (بضم الحاء)[٥٨]. ولعل في هذا ما يدل أن هذه الصيغ ما هي إلا رواسب لهجات متعددة عند أقوام متعددة.

٢- لكن كثرة صيغ جموع التكسير في اللغة العربية ونموها وتطورها، أكثر من جميع (اللغات السامية) الأخرى تشكل ظاهرة تستدعي التأمل والنظر وقد تكون لها في اللغة العربية جذور أعمق من الاكتفاء بالقول بتعدد اللهجات، لكن قبل الغوص في جموع التكسير من الضروري أن نمر على الجمع المذكر السالم.

٣- لاشك أن الجموع السالمة قد أتت في مرحلة تالية لمرحلة التخبط الجنسي وعدم استقرار المذكر والمؤنث الذي ولّد جموع التكسير أي في مرحلة صار الجمع فيها يصاغ بإضافة لاحقة على مفرده مذكراً كان أم مؤنثاً بحيث لو حذفت عاد الاسم سالماً كما كان وهذه اللاحقة هي واحدة في اللغات السامية ويمكن تصورها على الشكل التالي:

اللاحقة		أكادي	أوغارتي	عبري	سرياني	حبشي	ملاحظات
الرفع	الواو ù	šarrù شَرُّو	rp'um رفؤم	حصان sùs سوس	سيء biš	عادل Ṣàdiqi	في العبرية والسريانية
النصب والجر	الياء i	šarri شَرّي ملوك	rp'im رفيئم اشباح	sùsim أحصنة سوسيم	بيش bišin بيشيم سيئات	صديق ṣàdqàn صادقان عادلون	سيطرت الياء والميم على جميع الحركات بينما في الحبشية سيطرت الألف والنون.

---

(٥٧) انظر التطور النحوي، برجشتراسر، ص١٠٦ وما بعدها.

(٥٨) اللسان والتاج مادة (حبب).

ويبدو أن نهايات الجمع هذه هي نتيجة لامتداد (الضمة) في حالة الرفع (والياء) في حالة الجر بينما نرى أن (الفتحة) قد امتدت إلى الألف في حالة النصب لكنها دمجت- فيما بعد- مع (الياء) في حالة النصب وبذلك احتلت الياء علامتي النصب والجر.

٤- لكن الأكدية تعرض مرحلة قد تكون مفقودة من (اللغات السامية) الأخرى وهي مرحلة بدء تحول (الألف) إلى (ياء) ثم اندامجها فيها أي الفترة التي بدأت تميل فيها الألف نحو الياء، لذلك نرى في النصوص البابلية والآشورية المتأخرة أن علامات جمع المذكر السالم في الأكادية هي[٥٩]

الرفع	ù = الألف	šarru	شَرُّو	<	šarrù	شَرُّوُ
النصب	é = الألف الممالة	šarra	شَرَّ	<	šarrré	شرُّو
الجر	i = الياء	šarri	شَرِ	<	šarri	شري

٥- لم يبرز جمع المذكر السالم في جميع حالات إعرابه (أي الرفع والنصب والجر) إلا في (اللغات السامية) العتيقة المكتوبة بالخط المسماري كالأكدية والأوغارتية بالاضافة إلى اللغة العربية وإن دراسة هذه الظاهرة في اللغات السابقة تبين أن علامة الرفع كانت عبر تاريخ هذه اللغات الواو والنون (ùn) وأن علامة النصب كانت الألف الممالة (é) وأن علامة الجر كانت الياء (i).

علامات إعراب المثنى		رفع	نصب (الامالة)	جر
	أكادية	الواو = ù	ألف ممالة a >é	الياء - i
	أوغارتية	الواو= ù	ألف ممالة= a> é	الياء = i
قياساً	عربية	الواو- ù	ألف ممالة= a> é	الياء= i

٦- لكن التمييز بين حالتي النصب (é) والجر (i) قد ضاع فيما بعد في الأكدية والأوغارتية وربما العربية (قياساً) وشرعت في هذه الفترة الحركة الأقوى تسيطر على الحركة الأضعف، فسيطرت الواو (ù) على الإمالة (é). أي تحولت الألف التي هي في تاريخنا اللغوي علامة النصب في جمع المذكر السالم في مرحلة ما من عمر اللغة العربية قياساً على الأكدية، إلى إمالة ثم إلى ياء (i < é< â).

وقد بقيت بعض الشواهد النادرة التي تعود إلى تلك الفترة (اي المنصوبة بالألف الممالة) التي كتبت بالياء لعدم وجود حرف للإمالة في العربية مثل:

نحن اللذون صبحوا الصباحا ... يوم النخيل غارة ملحاحا[٦٠]

وقوله تعالى (إنّ الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى) وكذلك قوله تعالى: (والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة)[٦١].

---

(59) An Introduction to the comparaticve Grammar of the Semitic Languages S. Moscati. Wiesbaden 1980 P. 87.

(٦٠) ابن عقيل، شرح الألفية ١/٧٣.

(٦١) سورة المائدة٦٩، وسورة النساء/ ١٦٢، وانظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص٥٦ وما بعدها. كذلك يرى إبراهيم أنيس في كتاب (أسرار اللغة ص ٢٥٦) أن لهذا الجمع صيغتين موزعتين بين القبائل التي كانت تؤثر صيغة على أخرى، فمنهم من يؤثرون

٧- لا يمثل جمع التكسير المرحلة التي كانت فيها اللغة تعامل المذكر والمؤنث بالصيغة نفسها ولم يكن له قواعد محددة وواضحة (لصياغته) كالجمع السالم بنوعيه لذلك ضيّعت هذه الكثرة الكاثرة من جموع التكسير علماء اللغة والنحو الأقدمين. فذكروا أن جمع التكسير ما تغير بناء ولحده كرجال وأفراس[٦٢] لكنهم جعلوا (ركب) و(وفد) من أسماء الجموع ولو أنهما من (راكب) و(وافد) واعتبروا ما كان مفرده بالتاء التي تشير إلى الواحدة من أسماء الجنس[٦٣] وذهب ابن يعيش إلى أن صيغ جموع التكسير أبنيةُ جمع على حسب ولحده. فإذا كان الواحد خفيفاً، قليل الحروف قلّت حروف جمعه وحركات تكسيره، وإذا ثقل الواحد وكثرت حروفه، كثر ما يلحق جمعه، لمّا ذكرنا، من أن الجمع بزيادة على الواحد[٦٤]. وقد قال جماعه من اللغويين إن الجمع فكرة مؤداها أن الزيادة في المعنى تعتمد على الزيادة في البناء[٦٥] كذلك حار علماء اللغات الأوربيون في صيغ جموع التكسير هذه وطريقة بنائها فاعتبر بعضهم أن هذه الصيغ أسماء مفردة تضمنت معنى الجمع[٦٦] وذهبت جماعة إلى القول: إن المقطع الذي يدخل حشوا في المفردة هو الذي يولد صورة الجمع[٦٧] ومنهم من رأى أن الجمع في (اللغات السامية) عامة كلمة مجردة (abstract) الجنس (nature)[٦٨]. لكن البحث المقارن في نحو (اللغات السامية) يمكّننا من القول: إن جموع التكسير التي تتأرجح بين التذكير والتأنيث في اللغة العربية تُغيّبُ مرحلة بدائية جداً من تاريخ هذه اللغة وعمرها، لم يكن الجنس فيها بعد قد ترك دلالاته الواضحة وبصماته المميزة على قواعدها.

٨- يصاغ جمع التكسير بوساطة استعمال ميزان مختلف عن ميزان الكلمة في المفرد. ويمكن أن يعتبر إحدى ظواهر (اللغة السامية) الأم لأن أوزانه مستعملة في جميع (اللغات السامية) ولكن استعماله بشكل نظامي وواسع لا يوجد إلا في العربية والأوغاريتية والأثيوبية[٦٩].لكن توجد في العبرية والسريانية والأكدية بعض الآثار المهمة والنادرة لجمع التكسير.

	جمع تكسير		المفرد		الملاحظات
عبري	ركب rekeb	ركيب	راكب rokeb	روكب	
عربي	رَكْبُ rakbu		راكب rakib		واضح أن الجمع قد تم بتغيير صورة.
	qura	قرى	qaryat	قَرْيَة	المفرد وليس بإضافة لاحقة على الاسم

الصيغة بالواو في كل الحالات مثل (قبيلة تميم). ومنهم من يؤثرون الصيغة بالياء مثل (سكان الحجاز ومنهم قريش) ثم خص النحاة الصيغة الأولى بالرفع والصيغة الأخرى بحالتي النصب والجر؟

(٦٢) الرضي، شرح الكافية ٢/١٩٠.

(٦٣) سيبويه الكتاب ٢/٢٠٣.

(٦٤) ابن يعيش: شرح المفصل ٥/١٥.

(٦٥) البيضاوي: تفسيره (الطبعة الأوروبية).

(66) Wright, Arabic Grammar, London. 1862.

(67) Dillmann. Grammatik der oethiopischen sprache P. 237.

(68) E. Meyer, Die Bildung undd Bedeutung des pluriel in den semitischen und indogermanschen sprachen P. 16.

(69) An Introduction to the comparative Grammar of the semitic languages S. Moscati . Wiesbaden 1980 P. 89.

سرياني	قرى qurya	قُريا	قرية qerità	قريتَا	الذي يبقى كما هو في حالة الجمع
	حمير ḥemrà	جمرا	حمار ḥemàrà	جمَارا	
أكادي	ṣuḫrum صغيرون	صُخرُم	Ass. ṣaḫrum Bab. ṣeḫrum صغير	صَخرُم صِيخرُم	

٩- يصاغ جمع المؤنث السالم في اللغات المعربة الأواخر بزيادة ألف وتاء مرفوعة في حالة الرفع ومجرورة في حالتي النصب والجر ما عدا العبرية حيث تتحول الألف إلى واو.

	الأكدية		أوغاريتيـة وعربية	حبشية	عبرية (òt)[٧٠]	سريانية	
رفع	àtu	šarràtum (شَرّاتُم) ملكاتٌ	ملكاتٌ malikatàn	sadqàt صَدَقَة	= bràkà (بركا) بركة ↓	= bìša (بيشا) سيء ↓	العبرية والسريانية غير معربتي الأواخر
نصب جرّ	àti	šarràtim (شَرّاتِم) ملكاتٍ	ملكاتٍ malikatin	sàdqàt صَدَقَات	(براكوت) =bràkòt بركات	(بيشا) bìšàt سيئات	

١٠- لكن اللاحقة الطويلة (ات) أصبحت في (اللغات السامية) علامة للجمعين معاً . أي امتدت لتجمع الأسماء المذكرة أيضاً.

الأكدية	(نهر) naru نرو جمعها nàeràtu (نارات ُ) (فلاح) ikkàru جمعها ikkàratu (إكّارتو ُ)	ملاحظات
عبرية	(قوس) qeše (قِشي) جمعها qešàtòt (قِشاتوت)	
أثيوبية	(ماء) may مي جمعها mayat (مايات) (مذكر)	
عربي	رجل رجال رجالات	

١١- في اللغات السامية أيضاً يمكن ان نلاحظ حالات لكلمات كثيرة مؤنثة في حالة المفرد لكنها تجمع جمعاً مذكراً.

	مؤنثة في المفرد		مذكرة في الجمع	
عبرية	(سنة) šenòt	شنوث	šànim	شانيم

(٧٠) تظهر في العربية بعض الجنوع المبهمة التي تصاغ على الطريقة العبرية مثل كهنوت جبروت ملكوت..الخ.

سريانية	gennetà (جنة)	جنّتا	ganné	جنّي
عربية	ḥarrat = حرة (الأرض المحجرة)	–	ḥirrùna = حِرُّون و (ḥarràt = حرّاتٌ)	
أكادية	kabùtu رَوَثٌ	كبُوت	kabù	كَبُو

١٢- كذلك نرى حالات لكلمات تجمع جمعاً مؤنثاً سالماً في حين أن مفردها ليست فيه علامة تأنيث (اي مذكر شكلاً).

	مفرد في المذكر		مؤنث في الجمع	
سريانية	ḥaqlà (حقل)	حقلا	ḥaqlàtà	حقلاتا
عربي	حساب		حسابات	
أكاديه	(طريق) ḥarrànu	خرَّانو	ḥarrànàtu	خرَّاناتو

هذه الظاهرة التي تطورت كثيراً فيما بعد لتغطي معظم (اللغات السامية) (أي جمع المفرد المذكر جمعاً مؤنثاً سالماً مثل قطار قطارات..الخ) تشجع على الافتراض أن الألف والتاء الطويلة لم تكن علامة للجمع المؤنث، وإنما علامة للجمع المذكر أيضاً.

١٣- كثير من الأسماء الثنائية تجمع في (اللغات السامية) بإضافة حرف ثالث إليها وهذا الحرف يكون بشكل عام هو حرف (الهاء) مثل

	مفرد ثنائي		يجمع باضافة حرف ثالث عليه	
عبرية	àmà (أمَةٌ)	أما	àmàhòt	أماهوت
سرياني	šemà (اسم)	شِمَا	šemahé	شِمَاهي
عربي	šafat (شفة)		šifah (شفاه)	شِفاه
	sanat (سنة)		sanahàt (سنهات) sanawàt [٧١](سنوات)	سَنَهَات سنوات
	umm (أم)		ʾummahat (أمهات)	

١٤- **مما سبق يمكن القول:** إن جموع التكسير سبقت الجموع السالمة وهي تُعيِّن مرحلة بدائية في تاريخ اللغة كان الجنس فيها يترجّح بين التذكير والتأنيث فكانت جموع التكسير ممثلة لتلك المرحلة القلقة من عمر اللغة قبل استقرار المذكر والمؤنث وبالتالي استقرار جمعها، وقد أبقت لغة القرآن هذه الناحية على كمالها وبيانها

[٧١] للمزيد. انظر سيبويه الكتاب ١٨ (الطبعة الأروبية).

(فالأنعام) وهي جمع تكسير جاءت في الآية الكريمة ﴿وإن لكم في الأنعام لعبرةً نسقيكم مما في بطونه﴾[٧٢].

- كذلك جاء في قوله تعالى: ﴿أو الطفلِ الذين لم يَظْهَروا على عوراتِ النساء﴾[٧٣].
- وكذلك قوله تعالى ﴿ويُنْشيءَ السَحابَ الثقال﴾[٧٤].
- وقوله تعالى ﴿والسحاب المُسَخّر بين السماءِ والأرضِ﴾[٧٥] فقد وصف السحاب في الآية الأولى بـ(الثقال) وهي جمع تكسير، في حين أنه وصفَ بـ(المسخَر) في الآية الثانية على أننا نجد السحاب في آية ثالثة موصوفاً بالجمع ثم عاد عليه ضمير غائب مذكر مفرد كما في قوله تعالى:

﴿حتى إذا أقَلّت سحاباً ثقالاً سُقْنَاه لِبَلَدٍ مَيّتٍ فأنزَلنَا به الماء﴾[٧٦].

- وكذلك قوله تعالى: ﴿فأنجيناه ومن معه في الفُلْك المَشْحُون﴾[٧٧].
- وقوله تعالى ﴿والفُلْكَ تجري في البحرِ بأمْرِهِ﴾[٧٨]
- وقوله تعالى ﴿حتى إذا كُنْتُم في الفُلْك وجَرَيْنَ بهم بريح طَيّبةٍ﴾[٧٩].
- وقوله تعالى: ﴿وترى الفُلْك مواخر فيه﴾[٨٠].

فقد وُصفت الفلك بوصفٍ مذكر وهو (المشحون) ثم أنثَ الفعل في الآية الثانية، وفي الآية الثالثة جاء المسند فعلاً مسنداً لنون الإناث، ونون الإناث ألصق بالعاقل من غير العاقل، وهذا تحقيق أكيد للتأنيث لكن اللغويين يقولون عن هذه الكلمة إنها(تقع على الواحد وعلى الجميع)[٨١].

وقال تعالى: ﴿وأوْحَى ربّك إلى النحلِ أنِ اتّخِذِي من الجبال بيوتاً﴾[٨٢] والفعل مسند إلى ياء المخاطبة.

وقال تعالى: ﴿كأنّهم أعجازُ نَخْلٍ مُنْقَعِر﴾[٨٣].

---

(٧٢) سورة النحل ٦٦ جاء في المجاز لأبي عبيدة ١/٣٦٢ يذكر ويؤنث وقال آخرون: المعنى على النَّعَم لأن النعم يذكر ويؤنث كما في قول الراجز

أكلَّ عامٍ نَعَمٌ تَحْوُونَهْ ... يُلْقِحُه قومٌ وتَنتجُونَهْ

أربَابه نَوْكَي ولا يَحْمونَهْ

والرجز لقيس بن الحصين الحارث كما في الكتاب ١/٥٣ والخزانة ١/١٩٦ والعيني ١/٥٢٩.

(٧٣) سورة النور/٣١.

(٧٤) سورة الرعد/١٢.

(٧٥) سورة البقرة/ ١٦٤.

(٧٦) سورة الأعراف/ ٥٧.

(٧٧) سورة الشعراء/ ١١٩.

(٧٨) سورة الحج/ ٦٥.

(٧٩) سورة يونس/ ٢٢.

(٨٠) سورة النحل/ ١٤.

(٨١) أبو عبيدة، مجاز القرآن١/ ٦٢، ٢٨٨.

(٨٢) سورة النحل /٦٨.

(٨٣) سورة القمر/ ٢٠.

وقال تعالى: ﴿والنَّخْلَ باسقاتٍ لها طلعٌ نضيد﴾[٨٤].

والنخل في الآية الأولى وُصف بمذكر، وفي الآية الثانية وصف بجمع مؤنث ثم عاد إليه ضمير غائب مؤنث، لكن النحويين القدماء حملوا الجمع على التأنيث[٨٥]. وعندهم أن زيادة علامة التأنيث في آخر الجمع، كالتاء والألف المقصورة والألف الممدودة، وإنما زيدت لتحقيق التأنيث[٨٦] وعند المبرد أنّ كل جمع مؤنث، لكن كيف يمكن أن يتأول قوله تعالى: ﴿وقال نسوة في المدينة﴾[٨٧].وقوله تعالى ﴿ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قَطّعنَ أيديهن﴾[٨٨] لاشك أن جميع ما عرض من النصوص القرآنية هذه تبين أن جموع التكسير في عصر النبوة لم تكن قد وصلت إلى حد القواعد المقررة، نتيجة عدم استقرار الجنس نفسه أي المذكر والمؤنث لذلك لم تتبع نظاماً مضبوطاً من حيث علاقتها بالضمائر والأفعال والوصف أو ما يمكن أن نسميه (السياق العام).

١٥- لكن ما ساعد على ازدهار جموع التكسير، ونموها في العربية دون (اللغات السامية) الأخرى ربما كان تعدد اللهجات الإقليمية، إذ من المعلوم أن بعض الأقاليم تستخدم المد، وقد ساعد هذا على نشوء صيغ متجددة من جموع التكسير فكلمة (تارة) تُجْمَع على (تيرٍ)، ولكنها تصبح (تيارا) باستطالة الفتحة[٨٩] بل إن بعض الأقاليم تطيل في الحركات حتى تصبح مداً طويلاً فكلمة (أسْد) جمعت بضم الهمزة وإسكان السين أو ضمها، فإذا أشبع الضم على السين صار مداً وصارت الكلمة (أسود) ومثل هذا (أحبة) و(أحباء) وقد نتج عن ذلك سلسلة متوالدة من الجموع التي لم تتبع نسقاً معيناً وإنما تكونت من استعمال الناس وما درجت عليه ألسنتهم أو بعبارة أخرى إن هذه الصيغ لم تكن مقررة أو مبنية على قواعد ثابتة وإنما كانت سماعية تخضع لمألوف المتكلم في الاستعمال المحلي.

١٦- وفي قراءات القرآن مادة لغوية غزيرة.فقد جاء في قوله تعالى ﴿لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى﴾[٩٠] وسُكارى (بضم السين) قرئت (سَكارى) (بفتح السين) و(سكرى) على أن يكون جمعاً[٩١] ولاشك أن الذي قرأ (سكرى) للدلالة على الجمع يجمع. المفرد (سكران) على (سَكرى) مثل (هلكى) و(أسرى) و(جَوْعى).ومثل (سُكارى) (كُسالى) فقد وردت في قوله تعالى ﴿وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كُسالى﴾[٩٢]. وقرئت بضم الكاف وفتحها[٩٣] وهي جمع (كسلان) وقد جمع هذا على (كَسْلى) مثل (سكرى) في (سكران)[٩٤] وقد قيل إن مفردها (كَسْل) بفتح فسكون أيضاً، وعلى هذا الوزن

---

(٨٤) سورة ق ١٠.

(٨٥) الزمخشري، المفصل ٨٣ (الطبعة الأوربية) وط. دار الجيل، بيروت ص١٩٨.

(٨٦) المبرد، الكامل ٤ (الطبعة الأوروبية).

(٨٧) سورة يوسف/٣٠.

(٨٨) سورة يوسف/ ٥٠.

(٨٩) الجوهري، الصحاح (تير).

(٩٠) سورة النساء/٤٣.

(٩١) الزمخشري الكشاف ٥١٣/١.

(٩٢) سورة النساء/١٤٢.

(٩٣) الزمخشري النساء/ ١٤٣.

(٩٤) اللسان مادة (كسل) وأبو عبيدة، المجاز ٢٦٢/١.

جاء (حوايا) جمعاً في (حوية) و(خطايا) جمعاً في (خطية) و(أيامى) جمعاً في (أيم) كما في قوله تعالى: ﴿إلاّ ما حَمَلتْ ظُهُورُهما أو الحوايا﴾[٩٥] وقوله تعالى: ﴿إنا آمَنّا بربنا ليغفرَ لنا خطايانا﴾[٩٦] وقوله تعالى ﴿وانكحوا الأيامى منكمْ﴾[٩٧].

ومن هذه الصيغة (الأسارى) جمع في (الأسير) كما في قوله تعالى ﴿وإن يأتوكم أسارى تُفَادوهم﴾[٩٨] وقرئت (أسارى) بفتح الهمزة و(أسْرى) كما في (سكرى)[٩٩] وقد وردت أسْرى في مكان آخر من قوله تعالى: ﴿ما كان لنبيٍ أن يكونَ له أسرى حتى يُثْخِنَ في الأرض﴾[١٠٠]. ومثل هذه الصيغة قوله تعالى ﴿ولقد جئتمونا فرادى﴾[١٠١] وقد قرئت (فرادى) و(فردى) جمعاً (لفرد) و(فردان) وقد رأينا أن مثل هذه الصيغة من صيغ الجمع تكون لعدة صيغ من المفرد، كما أنها تشترك مع صيغة أخرى هي (فعلي) وهذه الصيغة تقوم على مفرد من وزن (فعيل) في الغالب الكثير مثل (قتيل) و(قتلى) و(جريح) و(جرحى) وربما اشتركت هذه الصيغة، وهي صيغة جمع مع صيغة المفرد المؤنث وهي (فعلى) لمذكر هو (فعلان) مثل (سكران) و(سكرى).

١٧- هذه الأجزاء أو الرواسب اللغوية ذات الصيغ المعقدة والمتشابكة ربما هي خير دليل على (اللهجات المحلية) التي قد توغل في فعلها أكثر عندما تدخل (الإمالة) أيضاً فتعمل عملها فتصبح (كسالى) بإمالة الألف نحو الياء عند القائلين بالإمالة، وقد تمال أكثر حتى تغدو (ياء) كما في (صحارى) بالألف (وصحاري) بالياء.

١٨- وقد يكون لصيغ الجمع الواحدة أكثر من مفرد مثل (أكنة) في قوله تعالى:

﴿أكِنّةً ان يَفقَهُوه﴾[١٠٢] فمفردها (كنان)[١٠٣] و(كن)[١٠٤]. وقولهم: (الحذافير) جمع (الحذفور) و(الحذفار)[١٠٥]. و(أظافير) جمع (ظفر) أو (أظفور).

١٩- أو جمعاً لصيغ متعددة من الجموع، وسمي هذا في العربية (جمع الجمع). مثل جمع (الرجل) و(الرجال) على (رجالات). و(بلد) (بلاد) على (بلدان). والأقاويل والبيوتات إلخ فقد جاء في الاشتقاق لابن دريد (بيوتات العرب الثلاثة) ابن دريد، الاشتقاق) (الطبعة الأوروبية)٢٣٨.

٢٠- وعلى العكس فقد يكون للمفرد الواحد غير جمع مثل جمع كلمة (المُطْفِل) وهي امرأة ذات طفل على

---

[٩٥] سورة الانعام|١٤٦.

[٩٦] سورة طه|٧٣.

[٩٧] سورة النور|٣٢.

[٩٨] سورة البقرة|٨٥.

[٩٩] الزمخشري الكشاف ١|١٦٠. اللسان (أسر).

[١٠٠] سورة الأنفال|٦٧.

[١٠١] سورة الأنعام|٩٤ أبو عبيدة المجاز ١|٢٠٠.

[١٠٢] سورة الانعام|٢٥.

[١٠٣] أبو عبيدة، المجاز ١|١٨٨.

[١٠٤] اللسان مادة (كنن).

[١٠٥] اللسان مادة (حذف).

(مطافل) و(مطافيل) مثل قول أبي ذؤيب الهذلي (من الطويل):

وإنَّ حديثاً منك لو تبذلينهُ جَنَى النحل في ألبانِ عُوذٍ مَطافِلِ[١٠٦]

مَطافيلَ أبكارٍ حديثٍ نِتاجُها تُشابُ بماءٍ مثلَ ماءِ المفَاصِلِ

مثل ذلك (المفاتح) و(المفاتيح) و(الدراهم) (الصيارف) و(الصياريف)[١٠٧] قال الفرزدق: (من البسيط)

تَنْفِي يداها الحصى في كلِّ هاجرةٍ نَفْيَ الدراهيمَ تنقادُ الصياريفِ[١٠٨]

٢١- كذلك جاء في كتب اللغة أن هناك جموعاً لا واحد لها مثل (العبابيد) و(المذاكير) و(الأبابيل)[١٠٩].

الخاتمة:

١- إن التزام جمع السالم المذكر بالواو والنون أو الياء والنون، إشارة إلى أنه أحدثُ عهداً من جمع التكسير، وإلى أنّ الجنس قد بدأ يستقر في قواعد اللغة وبذلك بدأت في هذه اللغة مرحلة جديدة تخضع فيها القواعد المقررة بعيداً عن الشذوذ وتعدد الألسنة واللهجات.

٢- في هذه المرحلة بدأت تستقر (اللغات السامية) أيضاً مثل الأكدية والأوغاريتية والعبرية فنرى الأكدية تخلصت من الإمالة في حالة النصب واستقرت كالعربية على الواو للرفع والياء للنصب والجر بينما نرى العبرية تذهب إلى أبعد من ذلك فتتخلص نهائياً من جموع التكسير وتستقر فيها الياء لجميع الحركات في حالة الجمع بينما تركت النون واستبدلت بها الميم[١١٠].

(١٠٦) الرضي، شرح الشافية ٤/١٤٥ وانظر ديوان الهذليين (ط. دار الكتب) ص١٤٠- ١٤١.

(١٠٧) قد يكون كل زوج من صيغ (فعالل) و(فعاليل) (أفاعل) و(أفاعيل) (ومفاعل) ومفاعيل) صيغاً متشابهة في الأصل لكن استعمال المد الحاصل من اشباع الكسرة عند أصحاب المد حولها إلى ياء فتكونت صيغة جديدة موازية للأولى لكن بياء.

(١٠٨) من أبيات سيبويه ١/١٠ وديوان الفرزدق ٥٧٠ والخزانة ٤/٤٢٥- ٤٢٨ وفيها: ٤٢٧ (وقال لي علي بن سليمان: واحد الصياريف صيرف، وكان يجب أن يقول صيارف.. وعند الشنتمري الشاهد في الصياريف، قال: زاد الياء في الصياريف ضرورة تشبيهاً لها بما جُمع في الكلام على غير واحد، نحو ذكر ومذاكير، وسمح ومساميح..".

(١٠٩) صاحب اللسان يذكر للجمع الأخير ثلاثة مفردات هي (أبيل) بتشديد الياء و(أبول) بتشديد الباء وفتحها و (أبالة) بتشديد الباء أيضاً (اللسان مادة (أبل) بينما أدخله الزمخشري في باب (جمع ليس على زنته واحد) (الزمخشري المفصل (الطبعة الأوروبية)١٥).

(١١٠) ما زالت النون باقية في آثار نادرة في العبرية مثل :(ملاكين) جمع ملك (سفر الأمثال) ٣١/٣. (حطين) جمع حنطة (سفر حزقيال ٤/٩). (مدين) القضاة (٥/١٠) (يامين) دانيال (١٢/١٣).gesenius, Hebrew Grammar P. 242.

المراجع والمصادر الأساسية

آ- المراجع العربية:

١- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين. كمال الدين أبي البركات الأنباري- دار الفكر بيروت.
٢- الايضاح في علل النحو للزجاجي، تحقيق الدكتور مازن المبارك. الطبعة الرابعة، دار النفائس، بيروت ١٩٨٢.
٣- التيسير في القراءات السبع للداني، دار الكتاب العربي بيروت ١٩٨٤.
٤- الحجة في القراءات السبع، للامام ابن خالويه، تحقيق وشرح الدكتور عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت ١٩٧١.
٥- الدراسات اللغوية عند العرب. محمد ال ياسين، مكتبة الحياة بيروت لبنان ١٩٨٠م.
٦- كتاب سيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع بيروت.
٧- لسان العرب لابن منظور، طبعة دار صادر، بيروت لبنان.
٨- لمع الأدلة في أصول النحو للأنباري، تحقيق سعيد الأفغاني مطبعة الجامعة السورية ١٩٥٧.
٩- مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع (القراءات الشاذة) لابن خالويه. شرح براجستر، مكتبة المتنبي، القاهرة.
١٠- المزهر للسيوطي. تحقيق محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد النجار ومحمد أبي الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى- دار إحياء الكتب العربية القاهرة.
١١- معجم القراءات القرآنية، للدكتور عبد العال سالم مكرم والدكتور أحمد مختار عمر، الطبعة الأولى، مطبوعات جامعة الكويت ١٩٨٢م.
١٢- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث، ونسنك أرندجان فنسنك.
١٣- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي دار الكتب المصرية ١٣٦٤هـ.
١٤- المذكر والمؤنث لابن جني تحقيق وتقديم طارق نجم عبد الله، دار البيان العربي، جدة ط١/١٩٨٥.
١٥- المذكر والمؤنث لابن الأنباري تحقيق طارق عبد عون الجناني، دار الراشد العربي، بيروت ط٢/١٩٨٦.
١٦- المقصور والممدود للفراء، حققه عبد الإله نبهان، ومحمد خير البقاعي دار قتيبة ١٩٨٣.
١٧- كتاب النوادر لأبي مسحل الأعرابي عني بتحقيقه عزة حسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦١.
١٨- همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطي، دار المعرفة لبنان بيروت.

ب- المراجع الأجنبية:

1- Brown. F. Driver. S. R. Briggs. G.A.
A Hebrew and English Lexicon of the old Testament 1907.
2- Chali. W. Nassar. H.
Arabic Dictionaries and Annotated comprehenseve Bibliography 1971.
3- Dahood M. J: Proverbs and North West Semitic philology 1963.
4- De Moor J.C. Studeis in New Alphabetic Texts from ras shamra UF 1 (1969) pp. 167- 188.
5- Gardon. C.H. ugaritic Text Book. Grammar. Texts in transliteration cuneiform selections. Glossary. Indixes 1965.
6- Gray L.H. Introduction to semitic comparative Linguistics 1934.
7- Moscati. S. (ed). An Introduction to the comparative Grammar of the semitic languages 1964.
8- Rainey. A.F. observation on ugaritic Grammar UF 3 (1971).
9- Speiser. E.A: The terminative- adverbial in canaanite- ugaritic and Akkadian IEJ 4 (1954) PP. 108- 115.
10- Tomback. R.S: Acomparative Semitic Lexicon of the phoenician and qunic languages 1978.

